بسم الله الرحمن الرحيم

ط.د/بن سعيد مريم

المحور: البلاغة والدراسات القرآنية: البيان، البذيع، المعاني. المركز الجامعي سي الحواس.بريكة

بلاغة المفردة في القرآن الكريم دراسة في علم المعاني– الذكر والحذف.

الملخص:

إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، فكل كلمة وكل حرف وجد فيه إنما وضع لقصد معين، كما أن كل ذكر أو حذف سواء كان في أحد جمله أو كلماته أو حروفه إنما كان لغرض مقصود ،ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليهدف لتسليط الضوء على هاتين الظاهرتين البلاغيتين وذلك من خلال ورودهما في القرآن الكريم، عن طريق التركيز على المحاور التالية: مدخل تعريفي: المعاني، الذكر ، الحذف /المفردة القرآنية/ أهمية الذكر والحذف في ايصال المعنى /أغراض الذكر والحذف/ أنواع الحذف وشروطه وأسبابه /نماذج عن الحذف من القرآن الكريم.

abstract:

The Qur'anic expression is an intentional artistic expression, so every word and every letter found in it is placed for a specific purpose, just as every mention or omission, whether it is in one of its sentences, words or letters, is for an intended purpose. From this point of view, this research aims to shed light on these two phenomena. The two statements, through their inclusion in the

Holy Qur'an, by focusing on the following axes: Introductory introduction: meanings, remembrance, deletion / the Qur'anic term / the importance of remembrance and deletion in communicating meaning / the purposes of remembrance and deletion / types, conditions and causes of deletion / examples of deletion from the Holy Qur'an .

الكلمات المفتاحية: البلاغة- المعاني- الإيجاز- الذكر- الحذف- المفردة القرآنية.

مقدمة:

إن القسمة العقلية للكلام كثرة وقلة بالنسبة لمعناه تحصره في ثلاثة أقسام:أولها الإيجاز بأن تكون الألفاظ قليلة والمعاني كثيرة، وثانيها :التقصير بأن تكون الألفاظ غير كافية للدلالة على المعاني، وثالثها التطويل، وهو أن تكون الألفاظ كثيرة وفيها ما لا حاجة إليه. وهذه الأقسام الثلاثة من الناحية البلاغية متقابلة، ويقسم الرماني الإيجاز لقسمين إيجاز حذف وإيجاز تقصير، والنوع الذي نحن بصدد الحديث عنه هو الأول منهما أي الحذف.

والحذف فن عظيم من فنون القول، ومسلك دقيق في التعبير وتأدية المعاني،ترى به ترك الترك أفصح من الذكر. والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة. وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتَم بياناً إذا لم تبن.وقد أشاد البيانيون كثيراً بفن الحذف. وأفصحوا عن ملامحه الجمالية فقعَّدواله القواعد ووضعوا الشروط وأظهروا المزايا، وكان لظاهر الحذف في القرآن الكريم أكبر عون للبلاغيين على تعرف جهاته ورصد حالاته وكشف أسراره مقيساً عليه كل فن بليغ وأدب ممتع.

أولا مدخل تعريفي:

1- البلاغة: من الكلمات الشائعة في كتب الأدب، وكانت هي والفصاحة صنوين تستعملان معا أو تستعمل الواحدة في موضع الأخرى، وهي في اللغة الإنتهاء والوصول، وفي لسان العرب بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا أي وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده. البلاغ: ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب، البلاغ: ما بلغك، والكفاية. الإبلاغ: الإيصال.بلغت المكان بلوغا: وصلت إليه، وكذا إذا شارفت عليه.

أما اصطلاحا فيرى ابن منظور أن البلاغة: الفصاحة، والبَلْغ والبِلْغ؛ البليغ من الرجال، ورجل بَليغ وبَلْغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ مافي قلبه، والجمع بُلغاء. وقد يلغ بلاغة: صار بليغا [1].

2- المعاني :لغة: "قال الراغب: المعنى: إظهار ما تضمنه اللفظ...والمعنى يقارن التفسير، وإن كان بينهما فرق، وقال الزبيدي في شرح القاموس: وعنى بالقول كذا، يعني: أراد زقصد.قال الزمخشري: ومنه المعنى.

المعاني في الاصطلاح:إذا تأملت كتب معاني القرآن، كمعاني القرآن للفراء والأخفش والزجاج، فإنك ستجد مباحث في العربية تخرج عن مفهوم(المعاني) اللغوي، ككثير من المباحث النحوية التي تكاد تطغى على بعض الكتب، والمباحث الصرفية والاشتقاقية وغيرها...وستجد أن بعضها قد نص في عنوانها على الإعراب "[2]

3- علم المعاني:يعرفه القزويني بأنه: علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال،

وعلم المعاني أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له[3]، فهو العلم الذي يبحث في تراكيب الكلام وأساليبه، وغختيار الأسلوب الذي

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة- البلاغة- المعاني، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، ط1،الكويت، 1979-1980م،ص: 51.

[2] د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللفوي للقرآن الكريم دار ابن الجوزي،الرياض- السعودية، 1422هـ، ط1،ص:258.

[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث التراث العربي، بيروت، لبنان،دت،ط12،ص:46.

يناسب المقام، ويعطي صورة مطابقة لما في النفس، ويراعى أمران في هذا العلم: المعنى المراد للتحدث عنه، ثم اللفظ الذي يعبر به عن هذا المعنى، فإذا اختلف المعنى اختلف اللفظ.

4- الذكر لغة واصطلاحا:

يقال: ذكر الشيء ذِكْرا، وذُكْرا، وذِكْرى، وتَذْكارا، أى حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه، وأعلمه ولم يضيعه وأظهره وأعلنه، ومنه الذاكرة، أى استذكار المعلوم فى الذهن[1] ، والذكر: الصيت والثناء والتذكرة، ما تُستذكرُ به الحاجة[2]، فقد تراوحت معانيه ومرادفاته حول الإظهار والإعلان وهو مدعاة للمحذوف، وبه ويعرف ويدرك المحذوف، فهو واسطة له وجسر له ودليل عليه ولا يبعد المعنى الاصطلاحى كثيرا عن المعنى اللغوى، فهو فى اصطلاح البلاغيين، ما تقوم عليه القرينة، وهو الأصل فى الكلام لما يضيفه من " تثبيت للمعنى وتوطيد له فى النفس، ويكون فى ذكره فضلا عن ذلك معان لا تستفاد إذا حذف [3] .

5- الحذف لغة واصطلاحا:

يقال فى ذلك أيضاً: حذف الشيء أى قطعه من طرف، وحذف الشيء أى طرح من الكلام، والحِذفة: القطعة المحذوفة من الثوب ونحوه، وحذف الخطيب الكلام، أى هذبه وصفاه، وفى اصطلاح العروضيين، الجزء الذى سقط[4] و(حذف) الشيء إسقاطه[5] ويأتى المعنى الاصطلاحى ليؤكد المعنى اللغوى فهو اصطلاحيا، طى المسند أو المسند إليه وذلك فى البناء الظاهرى للجملة، ولكنه موجود فى ذهن السامع والمتلقى، كما هو موجود لدى المبدع وهو السكوت عنه شكليا، وتتسع مصطلحات الذكر والحذف اتساعا يستوعب كل المسميات والأطروحات التى ترامت وتسامعت بها الآذان فالذكر والحذف نعنى به الإظهار والإخفاء، الطى والجلى، الإعلان والإضمار، الكلام والصمت، الحضور والغياب، الأصل والفرع، المثالى والمنحرف، الملاء والخلاء، القوة الكلامية والقوة اللاكلامية، إلى غير ذلك من المفاهيم والعناوين التى تحمل مضمونا واحدا مؤداه، أن ثمة ذكرا هنا، وثمة حذفا هنالك، ولما كان الحذف خروجا على سمت المألوف من الكلام ولما كان الحذف جذبا للانتباه وإثارة له وتشويقا للسامع المتلقى، ولما كان الحذف- أيضا- اختصارا وتخفيفا وإيجازا كانت العرب إليه أميل وفيه أرغب، وقلما يخلو عمل أدبى منه، إذ هو للنفس أجذب.

---

[1] المعجم الوسيط: مادة (ذكر) ص 133.

[2] مختار الصحاح: مادة ذكر ص 222.

[3] / د/ أحمد بدوى – من بلاغة القرآن– دار نهضة مصر – سنة 1978م – ص 118.

[4] المعجم الوسيط: مادة (حذف) ص 162 – 163.

[5] مختار الصحاح: مادة (حذف) ص 127.

والحذف " خلاف الأصل- الذكر- ومن شروط حسنه أنه متى أظهر المحذوف زال ما كان فى الكلام من البهجة والطلاوة، وضاع ما تشعر به من جمال "[1].

و"الحذف- لغة- الإسقاط، واصطلاحا إسقاط بعض الكلام أو كله لدليل "[2]، وهو عند "والحذف عند البديعيين غير ما نراه عند علماء المعانى، فهو : أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف "[3]وهذا لون من ألوان البديع.

عرَّف الرُّمَّانيُّ الحذفَ فقال: إسقاطُ كلمةٍ للاجتزاء عنها بدلالةِ غيرها من الحالِ أو فحوى الكلامِ، وقال في أسلوب الحذفِ أيضاً: والحذفُ :لا بدَّ فيه من خَلَفٍ يُستغنى به عن المحذوفِ، وهذا يعني أنَّه يرى وجودَ الحذفِ ، إلاَّ أنَّه لا يرى أنَّ كلَّ ما قيل فيه :إنَّه محذوفٌ، أنَّه يكونُ كذلكَ، ولهذا استفادَ بهذا القيدِ في أسلوبِ الحذف في ردِّ بعضِ ما ادُّعي أنه كذلكَ[4].

ثانياً- أهمية الذكر والحذف فى إيصال المعنى:

أقر البلاغيون ومعهم النحاة بأن الذكر ذو قيمة جليلة فى ترسيخ المعنى فهو إذ راح يؤتى به لزيادة تقرير المعنى وإيضاحه، كما فى قوله تعالى «أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»(البقرة:177)، كما أنه يزيد الكلام بسطة كما فى قوله تعالى « وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا »(طه:17)، كما يثبت المعنى فى نفس السامع ويؤكده ويقويه، حيث يقول عزَّ من قائل« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي »(الإسراء:85) والذكر أيضا آكد فى المعنى ولو فتشت فى أسباب الذكر لوجدتها منصبة ومركزة على وصول المعنى لدى السامع إذ هو محورها وعمودها الفقرى، والسياق في هذا الإطار يرغم المبدع على الذكر والحذف، فهناك سياق المدح والثناء والفخر والرثاء وغيرها، فيكثر الذكر ويشتد لتبدو المعانى واضحة جلية فى النفوس. أما أسباب الحذف فتكون كذلك بغية الاختصار ولتجنب الملل والسأم وكراهية الإطالة فالحذف دوما للتركيز على المعنى والرسالة المراد توصيلها لدى المتلقى المستمع، فالحذف والذكر لهما مبتغى واحد هو المعنى والبيان بعد الإبهام فالمبدع عندما يجنح إلى الحذف، فكأنما قصد الذكرلأن تلك القرائن موجودة ومقدرة سلفا لدى المرسل والمستقبل، كما أن من أسبابه تجنب العبث حيث يحذف ويسقط مالا ضرورة لذكره والإبتعاد عن كل تشتيت، ومن دواعيه

---

[1] د/ عبد الرازق أبو زيد -علم المعانى بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب ،القاهرة ،ط2 ، 1987م ،ص101.

[2] محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، ،القاهرة ،ج1476،3هـ-1957م،ص:102.

[3] الحموي أبو بكر على بن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، القاهرة،1304هـ،ص:439.

[4] ينظر:د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم ،دار ابن الجوزي ،ط1، 1432هـ،ص:

كذلك الإيضاح ونفى تعلق الغرض بغير المراد ، وكما تم ذكره فللسياق دور فى الحذف إذ نراه فهو يظبطه وينظمه ويؤصله ويؤسسه ومن مثل ذلك قوله تعالى : «رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » (البقرة:87) لأن قبلها: وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ (البقرة:86) فجاءت الأفعال هنا مبنية للمجهول لمناسبة السياق، و ضيق المقام، ومن ثم خوف الإطالة والامتداد فى الكلام وبسطه، فالسياق هو يقوم بدور القاعدة وهو التداعى وليس هو التوالى[1] على هذا، أي أنه " نموذج لغوى ينكسر بعنصر غير متوقع "[2] ومن خلال كل ماسبق نرى أن الذكر والحذف كليهما دائر فى إيصال المعنى وإذا كان أحدهما أقوى من الآخر فى تركيز المعنى جيء به لا محالة، وإن كانت اللغة العربية، لغة الحذف، لكثرته كثرة هائلة. من هنا كانت عناية البلاغيين به أكبر بكثير من عناية النحاة الذين " لا يعنون بالتركيب عناية محمودة فى الفصل بين العبارات والحذف والتكرار والتقديم وسائر الهيئات التى يحدثها لك التأليف "[3] وعلى المبدع " إيصال المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها، وإذا لم يتحقق هذا الأمر فشل الكاتب وانعدم معه الأسلوب " .[4]

ثالثا أغراض الذكر:

لقد كان علماء البلاغة أحرص من غيرهم في الإهتمام بالذكر والحذف بحيث أولوهما عناية كبيرة وأوضحوا ما فيهما أغراض ففي الذكر: أن المسند إليه هو الأصل ولا مقتضى للحذف، فاذا حذف ذهب المعنى إضافة لضعف التعويل على القرينة، فذكره فى الكلام وطول عهد السامع به، أو ذكر معه كلام فى شأن غيره قد يوقع فى اللبس إن لم يذكر، كما أن من بين أغراضه التنبيه على غباوة السامع حتى أنّه لا يفهم إلّا بالتصريح، كما يساهم في زيادة الإيضاح والتقرير :كقوله تعالى : «أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون» وكما يؤدي دورا في إظهار التعظيم بالذكر أو الإهانة أو التبرك باسمه :مثل : محمد رسول الله خير الخلق ،أو الاستلذاذ بذكره :مثل :« الله خالق كل شئ ورازق كل حى» وبسط الكلام حيث يقصد الإصغاء :كقوله تعالى على لسان موسى- عليه السلام :« هِيَ عَصايَ» ولذلك زاد على الجاب بقوله: « أتوكأ عليها». [5]

---

[1] ينظر: د/ صلاح فضل، علم الأسلوب – مبادئه وإجراءاته، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، سنة 1982م ، ص 192.

[2] صلاح فضل، المصدر نفسه،ص: 256.

[3] د/ مصطفى ناصف، نظرية المعنى فى النقد العربى،دار الأندلس ، بيروت ، 1965م ، ص 15.

[4] ريمون طحان، الألسنية العربية، بيروت ، 1972م ، ص: 117.

[5] ينظر:د.أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، الكويت،1979-1980. ط1، ص:159.

أما الحذف فلا يجوز حذف المسند إليه إلّا إذا دل عليه دليل من اللفظ أو الحال، ويترجح حذفه إذا كان مبتدأ لدواع منها [1]:

-الاحتراز عن العبث بترك ما لا ضرورة لذكره ويكثر هذا الحذف فى جواب الاستفهام كقوله تعالى: « وَما أَدْراكَ ما هِيَ ،نارٌ حامِيَة »، أى: هى نار حامية .وبعد الفاء المقترنة بالجمل الاسمية الواقعة جوابا للشرط كقوله تعالى: «مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها» أى: فعمله لنفسه وإساءتها عليه وبعد القول، كقوله تعالى: «وَقالُوا: أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » أى: قالوا القرآن أساطير. ومن دواعي الحذف أيضا ضيق المقام عن إطالة الكلام أو للخوف من فوات الفرصة وتيسير الإنكار عند الحاجة كأن يذكر شخص فتقول :فاسق ثم تخشى من غائلة ذلك فتنكره ، بالإضافة إلى تعجيل المسرة بالمسند وتكثير الفائدة :كقوله تعالى: «قالَ: بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيل»، أى، فأمرى صبر جميل، أو فصبرى صبر جميل. والاحتراز عن العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره، إمّا مع ضيق المقام من وزن أو غيره، ويكثر حذف المسند إذا كانت الجملة جوابا عن استفهام علم أو إذا كانت الجملة بعد إذا الفجائية أو كانت الجملة معطوفة على جملة اسمية والمبتدآن مشتركان فى الحكم مثل قوله تعالى : «أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها »أى: وظلها دائم كذلك.

– حذف المفعول:ويحذف المفعول به فى الجملة وقد قال عبد القاهر إنّ الحاجة إلى حذفه أمسّ وإنّ اللطائف فيه أكثر ، ويكون ذلك لأغراض بلاغية مثل البيان بعد الإبهام :كما فى فعل المشيئة إذا لم يكن فى تعلقه بمحذوفه غرابة، ودفع ما يوهم فى أول الأمر إرادة شئ غير المراد، وتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه إظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه ،والقصد إلى التعميم فى المفعول والامتناع أن يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار :كقوله تعالى : « وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلام»، أى :يدعو كل أحد.

-رعاية الفاصلة :كقوله تعالى:« وَالضُّحى. وَاللَّيْلِ إِذا سَجى. ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى»، أى :وما قلاك.

-استهجان ذكره و الاختصار :كقوله تعالى: «أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ» ، أى :أرنى ذاتك.

رابعا المفردة القرآنية :[1]

[1] ينظر: د.أحمد مطلوب، أساليب بلاغية: الفصاحة البلاغة المعاني، ص:167،164،163،162.

جاء البيان القرآني الكريم بكلماته الإفرادية من مَعْدِن لسان العرب في زمن نزول الوحي :صورة ومدلولا ودلالة، فلم يسقط عليهم مفردات لم تكن آذانهم قد سمعتها، ولم تكن ألسنتهم قد نطقتها،وإلا لما فهموا عنه شيئا، فما جاء به القرآن الكريم من مدلولات إسلامية لبعض مفرداته، كالصلاة والزكاة إنَّما نَسَلَها من المدلولات التي كانت ساكنة ألسنتهم في أشعارهم وخطبهم وخطابهم وهذا يقتضي النظر في بيان القرآن الكريم و معانى الهدى فيه وفي مفردات الآيات، فينظر في صورها ومدلولتها في لسان العربية وطريق دلالتها على تلك المدلولات ليتخذ من ذلك زادًا في سفره المديد في البيان القرآني العليِّ المعجز، ومن هذا المنطلق فقد أولى علماء بيان العربية وبلاغتها عناية بالغة بتفرس مفرداته وما تتسم به من فصاحة منيرة في أدائها وتنغيمها وهيئتها وصورتها التكوينية، أو في دلالتها على معناها وهدايتها إليه،كان من ذلك ما عرف عندهم بخلو الكلمة من تنافر حروفها فجعلوا مرجع ذلك إلى العلائق النغمية بين أصوات الكلمات، ومن هنا ذهب البلاغيون إلى فريضة أن تكون مفردات الكلمات قد تحقق في علاقات أصواتها ببعضها مالا يكون معه ذلك التنافر، فعقدوا المباحث في صدور أسفارهم للنظر في مثل هذا، وكان منهم باسط لسانه بالبيان، ومنهم موجزٌ موفٍ، ومن أشهرمن بسط"ابن سنان "في كتابه "سر الفصاحة "و"ابن الأثير "في كتابه "المثل السائر، و من ذلك أيضًا ما عرف عندهم بخلو هيئة الكلمة وصورتها التركيبية من الخروج على ما هو القياس في صياغة المفردات في لسان العربية، فلكل كلمة من الأسماء والأفعال في لسان العربية قياس لايحسن مخالفته والخروج عنه لأن ذلك خروج على ما هو قائم في لسان العربية من أصول بناء جمل الكلام من تلك المفردات وبناء معاقد الكلام من تلك الجمل، وإذا ما شاع بين الناس ذلك لم يكن للسامعين والمتلقين سبيل يمكن من خلاله الوصول إلى مرادات المتكلمين من كلامهم، فيفقد البيان رسالته التي كان لها، ومن هنا حرص البلاغيون على أنْ تكونَ الكلمةُ قد صيغتْ هيئتها على وفق أصول صياغة المفردات في العربية، وإلاَّ كانت هذه الكلمة معيبة بمعابة مخالفة القياس، ولم ينزل القرآن الكريم بلسان قبيلة واحدة بل اصطفي من كل قبيلة أفصح ما فيها، وأنسها بسياقها ومغزى البيان الذي تقام على لاحِبِه، ولو أن قبيلة كانت هي الأولى بأن يأتى

---

[1] ينظر: محمود توفيق محمد سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية ، د.ن(الحقوق محفوظة للمؤلف)،شبين الكوم-مصر/ الطبعة الأولى 1422هـ ،ص:39-40-41-42-43.

القرآن الكريم ببيانها وحدها لكانت أحق القبائل بذلك " أفصح القبائل، ولسانها أكثر الألسنة انتشارًا في القبائل لمكانها من البيت الحرام مقصد كل القبائل العربية ولكنك لاتجد لسان قريش هو المختصَّ بنزول القرآن الكريم به، بل فيه من ألسنة القبائل الأخرى كثير، اقتضاه أنْسُ السياق ومناسبة المقصد .

خامسا أنواع الحذف: [1]

جعل أبو الفتح ابن جنى موضوع الحذف داخلاً في باب أسماه" شجاعة "العربية"؛ وقد ضمنه الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف ،وقد بين أبو الفتح :أن العرب قد حذفت الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وفيما يلي تبيان لهذا الكلام:

1 – حذف الجملة:ويمكن تقسيم حذف الجملة عنده إلى قسمين:

– حذف الجملة الإنشائية: وقد أتى منه ما يلي:جملة القسم، الأمر، النهي، التحضيض.

– حذف الجملة الخبرية وقد أتى منه ما يلي:جملة الفعل والفاعل، جملتا الشرط والجواب، جملة المعطوف عليه.

2 – حذف المفرد:وأما حذف المفرد، فقد جعله ابن جنى على ثلاثة أضرب :حذف الاسم وحذف الفعل وحذف الحرف.

الضرب الأول حذف الاسم: وقد جاء منه ما يلي: حذف المبتدأ :ومنه قول الله تعالى :" كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ" أي :ذلك بلاغ، أو هذا بلاغ، وهو كثير.

حذف الخبر :وذلك نحو قول الله تعالى" :طاعة وقول معروف " يقول ابن جنى :إن شئت كان على: طاعة وقول معروف، أمثل من غيرهما، وإن شئت كان على :أمرنا طاعة وقول معروف، وهو يعني بهذا، إما أن يكون من حذف المبتدأ، وإما أن يكون من حذف الخبر، فالمعنى يحتمل الأمرين معاً.

---

[1] ينظر: لحسن اسماعيل عبد الرزاق، خصائص النظم في خصائص العربية، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ-1987م، ص:78-79-80-81-82-83-84-85-86.

حذف المضاف :وجعل منه قول الله تعالى :"ولكن البر من اتقى" أي :برهن اتقى ثم قال: وإن شئت كان تقديره: ولكن ذا البر من أنقى، والأول أجود، لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع، والخبر أولى بذلك من المبتدأ، لن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور.

حذف المضاف إليه :نحو قوله تعالى:" لله الأمر من قبل، ومن بعد" من قبل ذلك ومن بعده.

حذف الموصوف :وحينئذ تقوم الصفة مقامه، وأكثر ما يكون ذلك في الشعر.

حذف الصفة، ودلالة الحال عليها :ويشترط لحذف الصفة :أن تدل الحال عليها

ومن هنا أخذ المتأخرون من البلاغيين أن تنكير المسند قد يكون للتعظيم، والتكثير، وقد يكون للتحقير والتقليل .

حذف المفعول: وقد حذف المفعول به في قوله تعالى" وأوتيت من كل شيء"

حذف المعطوف :ومنه ما رواه ابن جنى عن أحمد بن يحيى: أنهم يقولون: راكب الناقة طليحان .(أي راكب الناقة والناقة طليحان.

حذف المعطوف عليه :تقول: الذي ضربت وزيداً جعفر، تريد :الذي ضربته وزيداً، فتحذف المفعول من الصلة.

حذف المستثنى :نحو قولهم: جاءني زيد ليس إلا، وليس غير، أي :ليس إلا إياه، وليس غيره.

حذف خبر إن مع النكرة.حذف أحد مفعولي ظننت،حذف خبر" كحذف المنادى ،حذف التمييز.

الضرب الثاني حذف الفعل:وحذف الفعل يأتي على ضربين:

– أن تحذفه والفاعل فيه، فإذا وقع ذلك فهو من حذف الجملة.

– أن تحذف الفعل وحده، وهو المقصود هنا.

وذلك :أن يكون الفاعل مفصولاً عنه مرفوعاً به، وذلك نحو قولك أزيد قام؟ فريد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل، لأنك تريد :أقام زيد؟ فلما أضمرته فسرته بقولك :قام.

ومنه قول الله تعالى:"إذا السماء انشقت" وقوله تعالى: "إذا الشمس كورت" فالفعل فيه مضمر وحده، أي :إذا انشقت السماء، وإذا كورت الشمس .

الضرب الثالث حذف الحرف :وهو مبحث صرفي تحدث عنه ابن جنى.

سادسا شروط الحذف وأسبابه [1]:

كل حذف لا بدَّ فيه من شرط وسبب، أما الشرط فقد أجمعوا على أن الحذف لا يُصار إليه إلا إذا بقيت في الكلام قرينة تدل على المحذوف. حتى لا يصبح البيان ضرباً من التعمية والغموض، لأن شرط جودة الأسلوب الوضوح وحسن الدلالة، وهذا الشرط ضرورى لا يُحمد إغفاله، لأن الحذف إذا لم يكن فيه ما يدل على المحذوف – ويعينه أحياناً– جار على اللفظ والمعنى والألفاظ –كما قالوا – أوعية المعاني فلا بدَّ من ملاحظتها مذكورة أو محذوفة دل عليها دليل.

وأما السبب فهو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى ترجيح الحذف على الذِكر، أو وجوبه، إذا كان أدل على فخامة المعنى وسعة تصوره في بعض المواضع وفي هذا – أعنى الداعي إلى الحذف – يكمن السر الجمالى في التعبير لكونه مظهراً من مظاهر مقتضى الحال والتصرف في إلقاء الكلام ومظاهرالحذف في القرآن الكريم كثيرة جداً لكن البلاغيين اتجهت عنايتهم إلى حذف المفعول به أكثر من غيره.

سابعا نماذج عن الحذف من القرآن الكريم:

* ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحتوي على الحذف والإيجاز الغير مخل، ومثال ذلك حذف ما صرح به في آيات آخر قصة سيدنا موسى مع فرعون، فقد ورد في الذكر الحكيم أن أخته قالت :هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم، ولم تذكر أنه حرم عليه المراضع، وقد عرف هذا من الآيات الأخرى، وفهم من هذه الآية؛ إذ إنه لا يمكن أن يكونوا في حاجة إلى من يكفله لهم، إلَّا إذا احتاجوا إلى ذلك، وحذف من قبل كلام امرأة فرعون، وقد فهم ضمنًا من قوله تعالى"وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ".

وذكر هنا قتله نفسًا، وطوى ذكر ما كان منه عندما بلغ رشده، ورؤيته رجلًا من شيعته يستغيثه فأغاثه، وقتل الذي هو من عدوه، ثم طوى –سبحانه وتعالى– خبر الائتمار به ليقتله المتآمرون، ثم خروجه والتقاؤه بابنتي شعيب وسقيه لهما، ومجيء إحداهما تمشي على استحياء، ثم زواجه على أن يكون المهر عمله ثماني حجج أو عشرًا، ثم

[1] ينظر: عبد العظيم المطعني، كتاب خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، مكتبة وهبة، ط 1، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م،ص:5-6.

إيناسه بالنار، ثم مكالمة الله تعالى، وقد ذكر كله في قوله تعالى:" فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى، وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" سورة طه: 40-41.

ونضرب مثالا آخر عن بلاغة الحذف في قوله تعالى في ميراث الأولاد:" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ" النساء: ١١.

ونرى هنا أنَّ النص الكريم ذكر أن ميراث الواحدة إذا انفردت النصف، وميراث الأكثر من اثنتين الثلثان، ولم يذكر الميراث إذا كانتا اثنتين فقط، ولم تزيدا عن اثنتين، أيكون النصف أم يكون الثلثين؟

لقد تبين ذلك في ميراث الأخوات، فقد قال تعالى:" يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا" النساء: ١٧٦.

وهنا نجد الإيجاز المحكم، فنجد في الآية الأولى يحذف ما يفهم بالأولى من الآية الثانية، ويحذف من الثانية كذلك، فقد ذكرت الآية حكم ما فوق الاثنتين، ولم تذكر حكم الاثنتين، وهو ما بين في الآية الأخرى؛ لأنها ذكرت أن ميراث البنتين هو الثلثان، وإذا كانت البنت أقرب إلى الميت من الأخت فيكون ميراث البنتين بدلالة الأولى؛ لأنه إذا كانت الأختان وهما أبعد تأخذان الثلثين، فأولى أن تأخذهما البنتان الاثنتان؛ لأنهما أقرب، فلا يمكن أن يكون نصيبهن أقل من الثلثين.

والآية الأولى نصَّت على أنَّ الأكثر من بنتين تأخذان الثلثين، فلا زيادة عن الثلثين، فالأولى بألَّا يزيد عن الثلثين نصيب الأكثر من أختين؛ لأن الأكثر من اثنتين من ذوي القرابة القريبة لا يزيد عن الثلثين، فأولى ألَّا تزيد عن ذلك ذوات القرابة الأبعد، ولا نقص بذلك الحذف، بل فيه زيادة معنى، وهو أنَّ الأمر شائع عام للجميع، وكأن كل من في القرية يعرف حتى البنيان، والمساكن والأسواق، أي :ذلك أمر معروف، لا موضع للكذب فيه. [1]

* يقسم الرماني الإيجاز إلى قسمين :إيجاز حذف، وإيجاز قصر، فيقول- رضي الله عنه: "الإيجاز على وجهين: حذف وقصر، والحذف إسقاط كلمة للاجتزاء فيها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام

[1] ينظر:محمد ابن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي الزهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي،د ب،د ط، ص:224،225، 226

على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف، فمن الحذف: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ(ومنه)وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى(ومنه) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ومنه حذف الأجوبة، وهو أبلغ من الذكر، وما جاء منه في القرآن كثرة كقوله- جلَّ ثناؤه: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى" ومنه قوله تعالى:" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" الزمر: ٧٣ ، كأنه قيل حصلوا على النعيم، وإنّما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر؛ لأن النفس فيه تذهب كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان، فحذف الجواب في قولك" :لو رأيت عليًا بين الصفين "أبلغ من الذكر لما بيناه.

* إن الحذف في ذاته بلاغة؛ إذ إنه يعطي الكلام قوة، ويثير الخيال ليتصور المحذوف أعلى من المبين، وقد بيّنَ ذلك في حذف الجواب في قوله تعالى" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" الزمر: ٧٣. [1]

ومن ذلك في معناه الذي يريده قوله تعالى: "وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ" البقرة: ١٦٥، فإنَّ جواب لو محذوف يلقي الرهبة في النفوس، وتذهب فيه العقول كل مذهب وتقدير، ولم يذكر البلاغة في إيجاز الحذف في مثل قوله تعالى:" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" يوسف: ٨٢، وفي مثل قوله تعالى : "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى "البقرة: ١٨٩، وتظهر بلاغة الحذف في قوله تعالى :"وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" ؛ إذ إن في ذلك إشارة إلى شيوع القول فيها، وأن القرية كلها تكلمت[2].

---

[1] ينظر: أبي الزهرة، المعجزة الكبرى القرآن ، ص:231-232.

[2] ينظر، أبي الزهرة، ، المرجع نفسه، ص: 231.

المصادر والمراجع:

1- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة- البلاغة- المعاني، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، ط1،الكويت، 1979-1980م.

[3]- د/ أحمد بدوى – من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر، سنة 1978م.

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث التراث العربي، بيروت، لبنان،دت،ط12.

5-الحموي أبو بكر على بن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، القاهرة،1304هـ،ص:439.

6- ريمون طحان، الألسنية العربية، بيروت ، 1972م .

7-صلاح فضل، علم الأسلوب – مبادئه وإجراءاته، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، سنة 1982م.

8- عبد العظيم المطعني، كتاب خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، مكتبة وهبة، ط 1، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

9-عبد الرازق أبو زيد -علم المعانى بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب ،القاهرة ،ط2 ، 1987م .

10-لحسن اسماعيل عبد الرزاق، خصائص النظم في خصائص العربية، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ-1987م.

11-محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، ،القاهرة ،ج1476،3هـ-1957م.

12-محمد ابن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي الزهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي،د ب،د ط.

13-محمود توفيق محمد سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية ، د.ن(الحقوق محفوظة للمؤلف)،شبين الكوم-مصر/ الطبعة الأولى 1422هـ .

14- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللفوي للقرآن الكريم دار ابن الجوزي،الرياض- السعودية، 1422هـ، ط1.

15- مصطفى ناصف، نظرية المعنى فى النقد العربى،دار الأندلس ، بيروت ، 1965م.

المعاجم:

1- زين الدين الرازي،مختار الصحاح،.المكتبة العصرية-الدار النموذجية،بيروت،ط1999،5م.

2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة.